



مجلة

كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية

السنة الأولى - العدد الأول ١٤٠١/١٤٠٢ هـ

«مجلة سنوية»

الإعراب

في اللغة العربية

للأستاذ / فرنر فيتشل
Werner Vycichl

ترجمته إلى العربية / خليل محمد عتاك

الإعراب في اللغة العربية

برنستاز / فريتش

Werner Vycichl

ترجمة الدكتور / خليل محمود عسّاكر

١ - تكون أنواع الاسم في العربية نظاماً يمتاز بالاطراد وبالوضوح النادر ، إذ يمكن التفريق بين الجنس : المذكر والمؤنث ، وبين أنواع العدد الثلاثة : المفرد والمثنى والجمع ، وبين حالات الإعراب الخاصة بالاسم وهي : الرفع والجر والنصب . ويدل الرفع على الحالة المستقلة المطلقة بوجه عام ، والجر على الارتباط بأحد الأسماء ، والنصب على الارتباط بأحد الأفعال .

ولما كانت حروف الجر في العربية تنهى إلى أصول اسمية كانت من عوامل الجر . وإنما ينصب الاسم الواقع خيراً لكان وأخواتها لأنه يعتبر مرتبطاً بفعل ولو من وجهة النظر الرسمية وقد عرّف كل هذه الأنواع ووصفها لغة العرب القدماء في القرون الأولى للهجرة .

٢ - وعلى العكس من هذا النظام الشامل الذي يبي لنا ثمان عشرة حالة ممكنة نتيجة $2 \times 3 \times 3$ يظهر من أحوال أواخر الكلمات التي تناظرها شيء من عدم التناسب يلفت النظر : إذ يفرّق في المفرد بين حالات ثلاث هي : الرفع والجر والنصب ، وأما في المثنى والجمع فإنه يفرّق بين حالة الرفع من جهة ، وحالة النصب والجر من جهة أخرى ، كما يلي :

مؤنث	مذكر
إين + ت + ء + ن	مفرد رفع إين + ء + ن
إين + ت + ي + ن	جر إين + ي + ن
إين + ت + ء + ن	نصب إين + ء + ن
إين + ت + ا + ن	مثنى رفع إين + ا + ن
إين + ت + ي + ن	جر إين + ي + ن
إين + ت + ي + ن	نصب إين + ي + ن
ين + ت + ا + ن	جمع رفع ين + ا + ن
ين + ت + ي + ن	جر ين + ي + ن
ين + ت + ا + ن	نصب ين + ي + ن

فالتون الساكنة والتون المكسورة والتون المفتوحة ليست سوى عناصر تدل على التنكير . فلفظ : إين (إين + ء + ن =) معناه بالضبط ابنٌ ما ، أو : أيُّ ابن . وهذه العناصر تحذف عند الإضافة ، سواء أكان المضاف إليه اسما ظاهرا أم ضمورا متصلا . مثل : بنو قريش (بن + ء + و =) ومثل : إبنه (إين + ء + ن =) .

والمادة الأصلية للفظين : ابن وابنة هي : بن ، وهي في العبرية : بين . ومن هذه المادة الأصلية أخذت الصيغة المستعملة كثيرا اليوم وهي : بنت (بن + ت + ء + ن =) ، وفي اللهجات العربية الحديثة : بنت (بن + ت =) بدون تنوين . وبشبه هذا مانراه في لفظ : إسم ، المشتق من : سيم (سيم + ء + ن) ، وهو في العبرية : شيم = ، وكذلك مانراه في ألفاظ أخرى .

٤ - ففي المفرد نلاحظ ثلاثة عناصر أو أربعة :

الأول : مادة اللفظ .

والثاني : علامة الإعراب .

والثالث : علامة التنكير .

والرابع : العنصر الدال على التانيث عند الاقتضاء .
وكان يتظر أن نجد هذه العناصر نفسها في المثني وفي الجمع ، وإلى جانبها علامة مميزة للتثنية أو للجمع ؛ ولكننا نجد الأمر مختلف في الواقع عما كان ينتظر اختلافاً بينا ، حتى ليضطّر الإنسان أن يتساءل عن العوامل التي كان لها في ذلك أثر ، والتي أدت إلى هذه الصيغ التي سبق ذكرها .

٥ - ولقد يبدو أن المقصود هو إدغام الحركات وتداخل بعضها في بعض ، وذلك في المذكر على الأقل . وإن افترض أن ترتيب صيغ المثني والجمع يسير على النحو الآتي :

- ١ - مادة اللفظ .

- ٢ - العلامة الدالة على العدد .

- ٣ - حركة الإعراب .

- ٤ - عنصر التنكير عند الضرورة .

ومن هذه العناصر الأربعة تلاحظ أن العنصرين : الأول والرابع معروف أمرهما ، على حين يدغم الثاني والثالث في الحروف الممدودة : الألف والياء والواو (- ا ، - ي ، - و) ، ثم إنهما يوضعان قبل الياء اللينة أو الساكنة المفتوح ما قبلها ، أي قبل (الذفتح) : - ئي .

٦ - والأمر يتعلق بست صيغ ، فيها خمس عناصر غير معروفة يجب أن نحوى عليها وتحسب ضمنها وتلك العناصر هي : حركات الإعراب الثلاثة ، وعلامة التثنية والجمع .

وقد كان من اليسر أن نعلم علامات الإعراب الخاصة بالمفرد وهي : الضمة والكسرة والفتحة كمناصر إعرابية هنا لولا أن حالة جمع المؤنث نعترضنا ، إذ نجد عناصر الإعراب غير جارية على النسق الذي نراه في المفرد : فهي ضمة في حالة الرفع وكسرة في حالة الجر والنصب .

٧ - وقد أراد بروكلمان^(١) (C. Brocklemann) أن يلمح في حركات اللفظ : بنات (بن + ات + ـ + ن =) المنصوبة ، نوعاً من التخالف لحركات اللفظ : بناتاً (بن + ات + ـ + ن =) ولكن هذا أمر بعيد الاحتمال . فإننا نعرف هذا النوع من التسايغ الصوتي وتماثل الحركات في العربية

(١) C. Brocklemann: Semitische Sprachwissenschaft, Berlin, 1916, pp. 141, 171.

من أمثلة كثيرة في الأسماء (مثل : عَالَمٌ وَخَاتَمٌ) ، وفي الأفعال (مثل : قَاتَلَ وَكَاتَبَ) ، وقبل كل شيء في المصادر (مثل : مُكَاتِبَةٌ وَمُزَاحِمَةٌ) . وعلى هذا لا يوجد أى سبب يضطرنا - فيما أظن - إلى أن نعمل قانونا صوتيا خاصا بجمع المؤنث السالم .

٨ - قلنضع أولا وعلى سبيل التجربة نظاما لعلامات إعراب المثنى والجمع يشبه تمام الشبه علامات إعراب جمع المؤنث :

الرفع	:	ُ	=	(ضمة)
الجر	:	ِ	=	(كسرة)
النصب	:	ِ	=	(كسرة)

٩ - وعلمنا أن نتوقع بعد هذا أن يكون الإدغام قد حدث على النحو الآتي (مع ملاحظة أن : س = رمز لعلامة المثنى ، وأن : ص = رمز لعلامة الجمع) :

المثنى	:	ا	:	أصلها	:	س + ُ (رفعا)
نق	:	ا	:	س + ِ (جرا ونصبا)		
الجمع	:	و	:	ص + ُ (رفعا)		
ي	:	ا	:	ص + ِ (جرا ونصبا)		

ودون أن نحصى في بيان الجزئيات أو التفاصيل ، فإنه يُظن أن : س تتضمن عنصرا دالا على المثنى محركا بالفتحة ، وليس كذلك الجمع . ولما كان الاختيار محصورا في حركات الإعراب الثلاث ، فقد بقي للرمز : ص إمكان واحد من الإمكانين : الكسرة والضمة .

١٠ - أما عن الكسرة فإنه يمنعنا من أن نفكر فيها أن الواو اللينة المكسورة ما قبلها (يـ و =) تقلب ياء ممدودة (يـ ي =) مثل : إيداع = فإن أصلها : (إوداع =) ، ومثل : إيدد = ^(١) فإن أصلها : (إودد =) أى : أُجِبُّ واللفظان مشتقان من مادتى : ودع وودد ^(٢) .

وعلى هذا لا يتبقى للرمز : ص سوى الضمة التى تلائمها ملامة تامة ، إذ أن الضمة إذا وليتها ضمة (ُ + ُ =) صارتا واوا ممدودة (و =) . أما إذا ولي الضمة

كسرة (ء + ي =) فإنها تصيران ياء ممدودة (ي = ي) باطراد مثل : مرمى () ، فإن أصلها : مرمى () ، ومادتها رم ي () ، والصيغة على وزن : مفعول ، مثل : مكتوب ومفتول .

١١ - وأريد أن أفترض زيادة على ذلك أن المسألة تتعلق بالواو الممدودة (و = و) وليس بالضممة البسيطة (و = و) . وهذه الواو الممدودة ترد في الفعل كذلك علامة للجمع ويكون ذلك في حالة المذكورين فقط :

مفرد	: أقتل	جمع	: أقتل + و
و	: لم يقتل	و	: لم يقتل + و
و	: قتل	و	: قتل + و

١٢ - أما المثني فلا يوجد شيء يمكن أن نضعه علامة له أقرب من الياء اللينة المفتوح ماقبلها (ي = ي) وذلك لأن كل أنواع الإدغام يمكن أن تفسر على صورتها . ولكن المسألة هنا تكون أشد تعقيدا .

إذا يمكن ألا يكون المقصود هو الياء اللينة المفتوح ماقبلها (ي = ي) . وذلك لأن نجد في الآشورية البابلية عنصرا آخر غيرها وهو الياء الممدودة المال ماقبلها (ي = ي) وهذا يكون في حالي النصب والجر . بينما تبدل الياء اللينة المفتوح ماقبلها (ي = ي) ياء ممدودة (ي = ي) في غير ذلك ، وصحيح أنه كان يوجد في العصر القديم ياء ممدودة (ي = ي) أيضا ، ولكن القاعدة لم تعتبر سوى الياء الممدودة المال ماقبلها (ي = ي) مثل : عين - ، وهو تقابل : عين - في العربية ، وهذا في حالي النصب والجر .

١٣ - ويقاء الياء الممدودة المال ماقبلها هنا (ي = ي) ، رغم أننا نقول : ينم (بيت + و + م =) و عين (عين + و + م =) بدل : ينم (بيت + و + م =) و عين (عين + و + م =)

(يحمل في ثنائه السب وهو أن علامة المثني ليست ي = ي البسيطة ولكنها كانت ي = ي ، أي ياء نينة قبلها ألف ممدودة مفتوح ماقبلها . ومن هذا القبيل كذلك أننا نصوغ من مادة : ك و ن (بمعنى : مكين أو جامد أو

قوى (صيغة لاسم الفاعل هي : كين = Kenu ، وليست : كين = Kenu) بمعنى :
حقيقى أو ثابت أو مخلص أو أمين ، أى يبقا الـ ي = لأنها من : كاون =
التي صارت بعد ذلك : كايين = أى بإبدال الواو ياء . وهذه الأخيرة هي التي
صارت : كين =

١٤ - ونظير ذلك ما نراه في اللهجة المراكشية ، وهو أن الياء والواو اللتين المفتوح
ما قبلها (ـى = ، ـو =) قد صارتا ياء وواو مملودتين (ـى = ، ـو =)
وهذا أثر من آثار اللغة البربرية في هذه اللهجة . فهم يقولون في المراكشية : بيت =
(أى : حجرة) وحيط = وموت = وخوش = ، حيث يقال في اللهجة الطرابلسية :
بيت = وحيط = وموت = وخوش =

أما في مصر فإنهم يقولون في إقليم الفيوم قريبا من البحيرة : بيت =
وحيط = وموت = وخوش = وإلى أعتمد في ذلك على ما سجلته نفسى من هذه
اللهجات .

يؤمن - ورطلين - ولكنى سمعت إلى جانب ذلك : يؤمّان - ورطلائن ، ولا يدور
الكلام هنا حول الياء المينة المفتوح ما قبلها أى حول التفتيح البسيط ـى = .

١٥ - ويمكن توضيح أن الألف المصدودة : ـا = مأخوذة من ـاى =
بواسطة اللفظ : مرعى (مرعى =) فإن أصله : مرعى (مرعى + ـى + ـا =) وهذا
أمر ممكن جدًا .
وعند تعريف هذا اللفظ بالألف واللام تكون صيغته : المرعى ، وأصله : المرعى
(المرعى + ـى =)

وعلى العكس من ذلك تكون : ـين = التي تلحق آخر الاسم المثنى المنصوب
والجور ، فإن أصلها : ـين أى : ـين + ـين = . وضاهر أن : ـين - هي الصيغة
الخفيفة المستحبة .

- ١٦ - وفي الفعل نجد حرفاً يوصل بآخره هو الألف كما في : كَتَبَ (كَتَبَ + نَ ا) ، ويظهر أن هذه الألف أصلها كذلك نَ ا ي = أو : نَ ا ي = .
ففي نقوش جنوب جزيرة العرب أي في السبئية والمعيينة نجد صيغاً مثل :
س ل خ ي = (أي : اعترفاً بالخطأ) . ومثل : ب ع ل ت ي ...
س م ت ي = (أي المرأتان ... وضعتا) .
- ١٧ - وعمل هذا يرجع أصل صيغ المثنى والجمع في العربية إلى الصيغ الأساسية الآتية :

مذكر

- مثنى رفع : إِيْنَانِ (إِيْن + نَ ا + نَ) - أصله : يَنْأَيْنِ (يَنْ + نَ ا ي + نَ)
جر : إِيْنَيْنِ (إِيْن + نَ ي + نَ) - أصله : يَنْأَيْنِ (يَنْ + نَ ا ي + نَ)
نصب : إِيْنَيْنِ (إِيْن + نَ ي + نَ) - أصله : يَنْأَيْنِ (يَنْ + نَ ا ي + نَ)

مؤنث

- رفع : إِيْنَانِ (إِيْن + نَ ا + نَ) - أصله : يَنْأَيْنِ (يَنْ + نَ ا ت + نَ ا ي + نَ)
جر : إِيْنَيْنِ (إِيْن + نَ ي + نَ) - أصله : يَنْأَيْنِ (يَنْ + نَ ا ت + نَ ا ي + نَ)
نصب : إِيْنَيْنِ (إِيْن + نَ ي + نَ) - أصله : يَنْأَيْنِ (يَنْ + نَ ا ت + نَ ا ي + نَ)

مذكر

- جمع رفع : يَنْوُنَ (يَنْ + نَ و + نَ) - أصله : يَنْوُونُ (يَنْ + نَ و + نَ + نَ)
جر : يَنْوَيْنِ (يَنْ + نَ و + نَ) - أصله : يَنْوُونُ (يَنْ + نَ و + نَ + نَ)
نصب : يَنْوَيْنِ (يَنْ + نَ و + نَ) - أصله : يَنْوُونُ (يَنْ + نَ و + نَ + نَ)

مؤنت

- رفع : بَنَاتُ (بِن + ا ت + ء + ن) - أصله : بَنَاتُ
جر : بَنَاتٍ (بِن + ا ت + ي + ن) - أصله : بَنَاتٍ بدون تغيير
نصب : بَنَاتٍ (بِن + ا ت + ي + ن) - أصله : بَنَاتٍ
١٨ - وعلى هذا نحصل من نظام الإعراب في العربية على الحركات الآتية :

(١) = ء ضمة للرفع

= ي كسرة للجر

(ب) = ء فتحة للنصب (في حالة الإفراد)

= ي كسرة للنصب (في حالة الجمع)

وهذا ينطبق على ما يوجد في الأكديّة والأجرية من الإعراب .

- ١٩ - والظاهر أن هذه الضمة الخاصة بالرفع علاقة بالضمة الدالة على المكان (إذ نجد في العربية تعبيراً مثل : من قبل) . ويحتمل أن الضمة تدل في الأصل على ال

(٢) Ergative

وكذلك اعتبر حركة الإمالة = التي تدل على آخر المرفوع في السومرية كما في : ميء
(ميء = ي) أي : امرأة و : أكئيء (أك + ي =) أي : الشعب
و : دنجرُون (دنجر + ر + ن =) (ن أصلها : ن + ي =)
(أي : إله ، والتي نجدتها في الفعل المتعدي^(١) ، أقول اعتبر حركة الإمالة
مطابقة للحركة الدالة على المكان وتفيد القرب المباشر ، وهذه الحركة الثابتة هي كذلك
حركة الإمالة = مثل : إيء (إ + ي =) أي : نحو البيت ، ومثل : أيء
(أ + ي =) أي : نحو الماء ، ومثل : جئيء رج + ي =) أي : نحو
الشور^(٢) .

- ٢٠ - وتنتمي ياء النسب (ي - ي) إلى حركة المجرور بالإضافة وهي حركة
انكسر (ي =) كما لا يخفى ، مثل : هندی (هند + ي =) وخبشي
(خبش + ي =) وتُركي (ترك + ي =) ، في العربية
الحديثة . وهذه الياء ترد كذلك في المصرية القديمة^(٣) وفي البربرية^(٤) .

١. Falkenstein: grammatik der sprache gudess von lagasch. Rom. 1949. p.27. :١.

٢. المرجع نفسه ص ٣١.

٣. E. E. E. : Ägyptische grammatik. Berlin 1928. p.225.

٤. راجع مقال المؤلف عن : صناعة نسب في البربرية

وفي العربية الفصحى تصاغ هذه لفظة كما يأتي .
 هدى (هـ + دى + تى + ن =) وحشى (حش + تى +)
 (ن + دى) وتركى (ترك + تى + ن =) وهذه الياء المشددة المكسورة ماقبلها (تى =
) تؤدى معنى من الهد أو من الحش انج
 ٢١ - ويظهر أنه يجب أن نسط من حسابها المنصوب الذى له صيغتان خاصتان ، أو
 تنوع بحر حركتان إعرابيتان خاصتان هما : الفتحة الدالة على الوحدة والكسرة الدالة
 على الكثرة وإذا كان صحيحا الآن أن الرفع أصبه علامة قديمة دالة على المكان (في
 عبرية صمة (ن =) ، وفي الخشبية : واو محدودة (ن = و) ، وفي الأكديّة
 ميم ساكنة مصحوم ماقبلها (ن = م =) فإن النصب بالفتحة أو بالكسرة يعقد معناه
 الخاص الدال على المفعولية ليبدل على « إشارة » أعم للاسم
 وليس واصحاً تماماً كيف توقفت الأداة الدالة على الاتجاه وهى الفتحة - = (د
 بعد في العبرية فكفارا (فك + كمار + ن =) أى : بحر
 بقرية ، وهذه الفتحة ترد كذلك في الأمثال (في العبرية بعد نحا (نلح + =) =
 أى : لذهب ، وفي العبرية نجد : لذهب ، أى : نكى يذهب .)
 ٢٢ - وعلى كل حال فمن الظريف أن نجد في إحدى لغات المجموعة السامية
 لأحزاب هذه المقابلة بين الفتحة والكسرة للدلالة على المفرد والجمع أو على الوحدة
 والكثرة .
 وقد نجد نظيراً لهذا في العربية إذ شير هاتين الحركتين في أداة الشكير القديمة شى
 ثمت اليوم مع الاسم مختزجة به كأنها جزء منه " .

مذكر	اعوم	=	قربة	جمعها	إعرمان
	اهد	=	حيط	و	اهدن =
	اخرج	=	حديقة	و	اخرجان
	اهكص	=	عزال	و	اهكص
	اطك	=	قمر	و	اطكوان
مؤنث	نعمت	=	منزل	و	نعمس =
	تمرت	=	دفن	و	تقربس =
	تسوط	=	ست	و	تسوصس =
	تسدنت	=	بيضة	و	تسدلس =
	تثريت	=	سحلة	و	تثريس =

ومن الأمور التي يكتسبها العموم إبدال الفتحة إمالة كما هو الحال في لفظ : إعرس =

(أي : عظم) ، فإن أصل اللفظ : أقرس (أ + قسر =)^(١)

وكذلك في لفظ : تكورسوت = أي : يسجن الذي أصله :

تكرمت = وهذه أصلها : تكرمت = .

والحركتان موجودتان في أسماء الإشارة على النحو الآتي :

و = (إشارة للمذكر) و = (إشارة لجمع المذكر)

ت = (إشارة للمؤنث) ت = (إشارة لجمع المؤنث)

٢٣ - وفي النحاة بين البيل والبحر الأحمر نجد مقابلة بين و = و - ي = في أداة

التعريف وإر أميل إلى أن أردما إلى الفتحة (=) والكسرة (-) وإن اعتبر

هذين أصلاً لها .

وهذا تطور للحركات شبه هذا يستطيع الإنسان أن يلاحظه في اللغتين المصرية

بقدمية والقبطية ، إذ نجد ما يأتي :^(٢)

أو + كام الحمل (فحل الإبل) ثو + كام الناقة

إي + كام الجمال (فحل الإبل) تي + كام الوق

^١ راجع مقال المؤلف وعومه

Eine vorhistorische Sprachschicht im Altägyptischen ZDMG, Wiesbaden 1951, p. 67 77

L. Reinisch: Die Bedayer Sprache. Wien, 1983,

W. Till: Koptische Dialekt grammatik, München, 1918 p.10,12

وأشكال علامة الرفع المزعومة في لغة البجة هي إدغام في الحقيقة
أى : أن أداة التعريف تخرج بأحد حروف الجر مثل (=) أى : فى ، الذى يقابل
في لغة الجلا = ن = وفى عقار : = .

٢٤ - وتنا أن نظن أن العلاقة موجودة أيضا في اللغة المصرية القديمة وإن صعبت
معرفة ذلك بسبب الكتابة التي تهتم بإثبات الحروف الساكنة فقط . وليس هناك ما يمنع
على كل حال من أن صيغ جمع أسماء الإشارة القديمة : ب و ، ب ن ، ب ف التي
تكتب : ب و ، ب ن ، ب ف كانت تحتوي على عنصر دال على الجمع وهو
الكسرة التي يدل عليها في الكتابة حرف الياء .

٢٥ - والإعراب في اللغة العربية يظهرنا على نوع من الأسماء يسمونها المتنوعة من
النصرف . وهذه الأسماء هي التي لها علامتان ظاهرتان للإعراب فحسب : علامة للرفع
وهي الضمة وأخرى للجر والنصب وهي الفتحة .

رفع : أُمَدُّ

جر : أُمَدُّ

نصب : أُمَدُّ

والظاهر هنا أن اللفظ كان ينتهي في الأصل بحركة إمالة خفيفة (=) أو بفتحة
(=) ثم أضيفت إلى هذه الفتحة حركة الإعراب وهي الضمة في حالة الرفع
فصارت فتحة يليها ضمة (= + =) ، والكسرة في حالة الجر فصارت هناك
فتحة يليها كسرة (= + =) والفتحة في حالة النصب فصارت فتحتان في آخر
اللفظ (= + =) .

٢٦ - مما سبق يتضح أن إعراب المثني والجمع في العربية يتكون من عناصر أربعة :

١ - مادة الاسم

٢ - علامة المثني وهي : ناي = ، وعلامة الجمع وهي : نو =

٣ - حركة الاعراب : = ، = (للجمع)

= ، = (للمثنى)

٤ - عنصر التعريف (الإضافة دلالة عليه)

أو التكثير (وتدل عليه : ن ، ب ، ت)

والسألة تتعلق بنمط من الإعراب (العناصر : ١ ، ٢ ، ٣) كالذي يوجد في اللغات التركبية والفنوجرية أو المغولية وليس كالذي يوجد في الهندية الأوربية . ولو قارن الإنسان بين صيغ الأسماء المفردة في اللاتينية وبين صيغ الجمع التي تناظر صيغ المفرد فن يجد معها بحث أن صيغة الجمع مركبة من : مادة تالاسم + علامة دالة على الجمع + علامة دالة على الإعراب .

٢٧ - وعلى العكس من ذلك نجد أن صيغة عربية مثل : بنو - ن (بن + نو + ن) = تنفق مع صيغة تركبية هي : أغل - لر + ن =

ومع صيغ هغارية هي :

مفرد : رفع : آفئ (آفئ =) طفل

نصب : آفئت (آفئت =) طفلاً

جمع : رفع : آفئك (آفئك =) أطفال

نصب : آفئك (آفئك =) أطفالاً

ومع صيغ مغولية هي :

مفرد رفع : بكسر = رئيس

نصب : بكسي (بكسر + ي =) رئيساً

جمع رفع : بكسز (بكسر + ز =) رؤساء

نصب : بكسز (بكسر + ز + ي =) رؤساء

وكذلك هي تنفق في سائر أحوال الإعراب^(١) عند المقارنة .

٢٨ - ولقد نستطيع أن نتصور أن العلامة التي تلحق آخر الكلمة وتدل على الجمع

وهي واو الجماعة ، كانت في الأصل كلمة مستقلة معناها على وجه التقريب : قرابة أو

كثرة أو جماعة أو معسكر . وكذلك كان لعلامة المثني (ـا ئ) مدلول مادي صرف .

وفي هذا الوقت - والوقت الذي نتكلم عنه ونعنيه هنا هو العصر السامي المتقدم أو

على الأصح هو العصر قبل السامي - وجد المضاف إليه وكان يوضع قبل المضاف لابعده
كما هو الحال في سامية العصر التاريخي . . . فلفظ : بنای (بن + ای =)
معناه تقريبا ابن + رُوج (بمعنى اثنين) أي : زوج من الأبناء ولفظ : بنو (بن + و =)
(معناه تقريبا : ابن + جماعة . أي : جماعة من الأبناء .

ولا نستطيع التهدي بسهولة إلى الصيغة الصوتية المضبوطة للكلمة المستقلة الدالة
على الجمع ولا إلى المعنى الدقيق لها ولا إلى مكانها في تركيب الكلام ونظمه . وهذه
الكلمة كانت فيما يظهر توضع قبل الاسم لغرض التمييز .

٢٩ - وقد برهن ب . ف . شميدت (P.W. Schmidt) على أن وضع المضاف
إليه بعد المضاف إليه إن هو إلا علامة ورمز لنظام كان نلام فيه سيادة وحقوق واسعة .
وهذا البدء بالمضاف يبدو مؤيدا بالبرهان في منطقة اللغات السامية . وإن اعتقد تماما
أن . الساميين كانوا في عصر ما قبل التاريخ يخضعون لسلطان امرأة وسيادتها . وليس
هنا مكان جمع الذكريات الاجتماعية لهذا الوضع . ولكن علي أن نستنبط أمرا واضحا
كل التوضيح من الألفاظ العربية الآتية :

أمة : (فهي مأخوذة من اللفظ : أم . ومثل :

بطن و بذنة : (ومعناها : قبيلة كبيرة أو مجموعة قبائل يربط بينهما أصل مشترك .
والمعنى الحرفي هما : البطن المعروفة والجسم) ، لأن لفظ : بطن يدل على الترجم .
يقولون : « من بطن أمه » يعني : منذ ميلاده .

والنفة - بوصفها عنصراً محافظاً - تختلف بالطبع عن ركب التطور التاريخي ونسب
وراءه سير الأعوج : ويمكن أن تصور هذه العلاقات من ناحية التسلسل التاريخي كما

يلي :

العصر قبل السامي	سيادة الأب	المضاف إليه قبل المضاف
العصر السامي المتقدم	سيادة الأم	المضاف إليه بعد المضاف
العصر التاريخي	سيادة الأب	المضاف إليه قبل المضاف

٣٠ - ولا تنتمي حالات الاعراب ونظامه في السامية - كما يمكن أن يستخلص مما سبق تبياناً - إلى الطابع أو النمط المشابه الذي نراه في اللغات الهندية الأوروبية . ولكن إلى نمط آخر أقدم نراه موجوداً في اللغات التركية والقوقازية والدرافيدية الخ . والطابع الهندي الأوروبي الذي لا يمكن أن تردّ حالات التثنية والجمع فيه إلى القاعدة المعروفة : (مادة الاسم - العلامة الدالة على التثنية أو الجمع + العلامة الدالة على الرفع أو الجر أو النصب) يظهر أنه يظهرنا على تطور من نوع خاص . وفي حالات قليلة فقط نرى تطور اللغات الهندية الأوروبية قد عاد فتغلّبت عليه مؤثرات أجنبية ، وعاد الطابع القديم يظهر من جديد كما في الأرمنية : (الأرمنية الحديثة : دزف (د ز ف + =) = - أى : البحر ، جمعها : دزفِر (د ز ف + ر + =) = -

أى البحار . أو كما في الفارسية مثل : آسب را آسب + را =) أى : الحصان ، جمعها : آسهارا (آسب + ها + را) أى : الأحصنة .

أما العلاقة القريبة المزعومة بين تفسير حالات الإعراب في السامية وفي الهندية الجرمانية : (الضمة : علامة للرفع ، والياء والنون المفتوح ما قبلها : علامة للمثنى) كما تتمثل في بعض النواحي فإنها أمر لا وجود له إلا في عالم الخيال .